تشيماماندا نغوزي أديتشي

2020
5.1.2020

علينا جميعاً أن نصبح نسويين

ترجمة: لميس بن حافظ

تشيماماندا نغوزي أديتشي

علينا جميعًا أن نصبح نسويّين

ترجمة لميس بن حافظ

علينا جميعًا أن نصبح نسويّين

هذا الكتاب بدعم من:



علينا جميعًا أن نصبح نسويّين

تأليف: تشيماماندا نغوزي أديتشي
ترجمة: لميس بن حافظ
تحرير: أحمد العلي

الترقيم الدولي (ISBN): 978-9948-39-025-1



إصدارات روايات (إحدى شركات مجموعة كلمات)
الطبعة الأولى 2018

القصباء - مبنى D
هاتف: 5566696 6 971+ فاكس: 5566691 6 971+
ص. ب. 21969 الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
info@rewayat.ae
www.rewayat.ae

تمت الموافقة على المحتوى من قبل المجلس الوطني للإعلام
المرجع: 5487156 -MC-02-01

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
WE SHOULD ALL BE FEMINISTS



مقدّمة

هذه نسخة معدّلة من الحديث الذي قدّمتُه في ديسمبر عام 2012 خلال TEDxEuston، وهو مؤتمر سنويّ يركّز على أفريقيا وقضاياها. يقدّمُ المتحدّثون فيه، وهم من مختلف الحقول، حديثًا موجزًا ومُلهمًا حول التّحديات التي على الأفارقة وأصدقاء أفريقيا مواجهتها. قبل ذلك بعام، كنت قد قدّمتُ في مؤتمر TED آخر حديثًا بعنوان "خطر القصّة الواحدة" حول الصّورة النمطيّة التي

تحدّ من تفكيرنا وتحجّمه، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بأفريقيا. يبدو لي أن كلمة "هي نسويّة"، وفكرة النسويّة في حد ذاتها، هي كذلك تحيط بها صورة نمطيّة. لم أستطع أن أرفض المشاركة في حديث TEDxEuston الذي نظّم له أخي تُشكس وصديقه آيكيا، وأصرّا أن أشارك فيه. قرّرت أن أقدّم حديثًا عن النسويّة لأنّي أشعر بأهميّة التركيز على هذا الموضوع بشكل كبير. خشيتُ ألّا يلقَى العنوان الذي اخترته إقبالا كبيراً، لكنّي كنت آمل أن أبدأ بذلك حوارًا ضروريًّا. وقفت على خشبة المسرح في تلك الليلة وشعرت بشعور عائليّ حميم مع الحضور الواعي اللطيف، رغم معارضة بعضهم موضوع الحديث. ففي النهاية، نهوضهم عن كراسيهم وتصفيقهم الحماسيّ لي ملأني بالأمل.

علينا جميعًا أن نصبح نسويّين

أوكولوما هو أحد أروع أصدقاء طفولتي. عاش معي في الشّارع نفسه، وطالما اهتمّ بي كأخ كبير. إن أعجبني صبيٌّ مثلًا، سألتُ أوكولوما رأيَه فيه. كان ذا شخصيّة مُضحكة، ذكيّة، وارتدى دومًا أحذيّة ذات أطراف مدبّبة، تلك التي يرتديها رُعاة البقر. لكنّ أوكولوما، في شهر ديسمبر من العام 2005، مات في حادث تحطّم طائرة في نيجيريا. ما زال يصعب عليّ التعبير

بالكلمات عن مشاعر فقدانه. أوكولوما كان شخصًا يمكنني الضّحك معه، والجدال معه، والحديث معه بصدق. وهو أوّل مَن نعتني بالنسويّة.

تقريبًا في الرابعة عشرة من عمري، كنّا معًا في منزله نتجادل بعدائيّة، ولم تبلغ معرفتنا التي اكتسبناها من الكتب التي قرأناها آنذاك النّضجَ الكافي. لا أذكر موضوع ذلك الجدال بالضبط، لكن أذكر أنّي جادلته مرارًا وتكرارًا، فنظر إليّ أوكولوما وقال، "أنت تعلمين أنّك نسويّة."

لم يكن ما قاله إطراءً. استطعت تمييز ذلك من نبرة صوته التي كانت تشبه نبرة شخص قد يقول لي، "أنتِ تدعمين الإرهاب."

لم أكن أعلم حينها معنى كلمة "نسويّة". ولم أكن أريد أن أبيّن لأوكولوما أنّي لا أعرف معنى ذلك كلّه. لذلك تجاهلت كل ما قاله وأزحته جانبًا وتابعت الجدال. وأوّل شيء خطّطْتُ لفعله بعد عودتي للمنزل هو البحث عن معنى تلك الكلمة في القاموس. لننتقل الآن، بشكل سريع، إلى بعد ذلك بعدّة أعوام.

خلال العام 2003، كتبت رواية بعنوان "زهرة الكركديه الأرجوانيّة،" تحكي قصّة رجل يحصل فيها الكثير، من بين تلك الأحداث أنه يعتدي على زوجته بالضرب، ولا تنتهي قصته بشكل جيد أبدًا. عندما كنت أروّج لروايتي تلك في نيجيريا، قال لي صحفيّ بدا مهذّبًا وذا نيّة حسنة أنّه يودّ أن يوجه إليّ نصيحة (النيجيريّون، إن كنتم تعلمون، أسرع من يعطي النصائح حتى لو لم يُطلب منهم ذلك). أخبرني أنّ الناس يصفون روايتي بأنها نسويّة. أمّا نصيحته لي، والتي قالها ورأسه يهتزّ يُمنة ويُسرة بأسف عليّ، فهي أنه يجب ألّا أصِفَ نفسي بأنّي نسويّة مطلقًا، وذلك لأن النسويّات عُرفَ عنهن أنّهن لسن سعيدات، وأنّهن نسويّات لأنهن لم ينجحن في الحصول على أزواج في المقام الأوّل.

ثم جاءت امرأة أكاديميّة نيجيريّة وقالت لي إنّ النسويّة ليست من تقاليدنا في شيء، فهي أمر لا ينتمي إلى أفريقيا، وترى أنّي أصف نفسي بالنسويّة

فقط لأنّي تأثّرت بالكتب الغربيّة (كان ذلك أمرًا أثار اهتمامي، فمُعظَم قراءاتي الأولى لا تمتّ إلى النسويّة بصلة. أعتقد أنني قرأت قصص سلسلة ميلز وبون الرومانسيّة كلّها قبل بلوغي السادسة عشرة. وكلّما حاولت قراءة تلك الكتب المسمّاة بـ "النصوص النسويّة الكلاسيكية" أشعر بمللٍ هائل ويصعُب عليّ الانتهاء من قراءتها).

على العموم، بما أن النسويّة أمرٌ لا ينتمي لأفريقيا، قرّرت تسمية نفسي بالنسويّة الأفريقية السّعيدة! ثم جاءتني صديقة عزيزة وقالت لي أنّ وصفي لنفسي بالنسويّة يعني أنّي أكره الرجال. لذلك قرّرت أن أصبح النسويّة الأفريقية السّعيدة التي لا تكره الرّجال. وفي بعض الأحيان أسمّي نفسي النسويّة الأفريقيّة السّعيدة التي لا تكره الرّجال وتضع ملمّع الشّفاه وترتدي الكعب العالي لإرضاء نفسها وليس من أجل الرّجال.

بالتّأكيد كنت أنظر إلى ذلك على أنّه نوع من المزاح، لكن اتّضح لي بالفعل أنّ كلمة نسويّة ثقيلة جدًّا،

وذات حمولة ومعانٍ ثقيلة وسلبيّة.

أنت تكرهين الرجال؛ أنت تكرهين حمّالات الصدر؛ أنت تكرهين التقاليد الأفريقية؛ وتعتقدين أن المرأة يجب أن تكون دائمًا هي المسؤولة؛ أنت لا تضعين مساحيق تحميل؛ أنت لا تحلِقين؛ أنت دائماً غاضبة، ولا تحملين حسّ الدعابة، ولا تستخدمين مزيلاً لرائحة العرق.

✿

إليكم قصّة من طفولتي:

عندما كنت في المدرسة الابتدائية في نسوكا، وهي مدينة جامعية في جنوب شرقي نيجيريا، قالت معلمتي في بداية الفصل الدراسي إنّها سوف تُجري اختبارًا، ومَن يحصل على أعلى علامة فيه سيُصبح مراقبًا للفصل. تولّي مهمّة مراقب الفصل كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لنا في عمرنا ذاك، فهي تُتيح للواحد منّا الفرصة لكتابة أسماء مثيري الشغب يوميًّا،

وهذا بحدّ ذاته يُعتبر قوّة جذّابة، لكن معلّمتي كذلك كانت تعطي مراقب الفصل عصًا يهُزّها بيده في وجوه مثيري الشغب. بالتأكيد كان استخدام العصا بشكل فعليّ ممنوع. لكنه أمر رائع بالنسبة لطفل في التاسعة من عمره. أردت بشدّة أن أصبح مراقبة للفصل. وحصلتُ على علامات مرتفعة في الاختبار. لكن الأمر الذي فاجأني، هو أن معلّمتي قالت إن مراقب الفصل يجب أن يكون صبيًّا. نسيَتْ أن توضح ذلك في السابق. افترضَت أنّ الأمر كان واضحًا. الصبيّ الذي حصل على ثاني أعلى علامة في الفصل هو الذي أصبح المراقب.

وما كان مُثيراً للاهتمام أكثر من ذلك كلّه هو أن ذاك الصبيّ اللطيف، صاحب الروح الطيّبة، لم تكن لديه الرغبة في أن يقود الفصل ممسكًا العصا. في حين كنتُ أنا، وكُلّي طموح، أرغب أن أحصل على ذلك المنصب.

لكنّي أنثى وهو ذكَر، لذلك أصبح هو مراقب الفصل. لم أتمكّن من نسيان تلك الواقعة أبدًا.

عندما نقوم بفعل الشيء مرارًا وتكرارًا فإنه يصبح عاديًّا. إنْ رأينا الشيء يتكرّر مرات عدّة فإنه يصبح عاديًّا. إن تمّ تكليف الصّبيان فقط كمراقبين للفصل، سنصل إلى نُقطة نُدرك عندها بشكل لا إرادي أنّ مراقب الفصل يجب أن يكون صبيًّا. إنْ رأينا الرجال بشكل مستمر في مناصب قيادية في المؤسسات، سنشعر أنّه من الطبيعي أن يشغل الرجال المناصب القيادية في المؤسسات.



في أغلب الأحيان أكون مخطئة عندما أعتقد أنّ ما هو واضح بالنسبة لي هو بالضرورة واضح بالنسبة للآخرين كذلك. لنأخذ صديقي العزيز لويس كمثال، هو رجل ذكي وتقدّمي أتحاور معه بشكل دائم، قال لي مرّة، "لا أفهم ما الذي ترمين إليه عندما تقولين إنّ الأمور كلّها مختلفة وأصعب عندما تواجه النّساء. ربما يكون ذلك صحيحًا في الماضي، لكن ليس في

وقتنا الحاضر. فكل شيء يسير على ما يرام بالنسبة للنساء." لم أستوعب كيف أن لويس لم يرَ ما كان من المفترض أنه واضح جدًّا.

أحبّ العودة إلى موطني نيجيريا، وقضاء بعض الوقت في لاغوس، أكبر مدينة في البلد ومركزها التجاريّ. مساءً، في بعض الأحيان، عندما تنخفض درجة الحرارة فيتباطأ إيقاع المدينة، أخرُج مع أصدقائي وعائلتي إلى المطاعم والمقاهي. في إحدى تلك الليالي، كنّا أنا ولويس في الخارج مع بعض الأصدقاء. ثمّة منشآت معيّنة رائعة في لاغوس، يتواجد عندها بعض الشبّان النشيطين الذين يعرضون عليك "المساعدة" بطريقة دراميّة لركن سيّارتك. لاغوس مدينة تضمّ عشرين مليون نسمة، تفوق طاقتها طاقة مدينة لندن، وتمتلك روحاً رياديّة للأعمال تعلو مدينة نيويورك؛ فسُكّانها لا يتوانون عن الخوض في شتّى المجالات لكسب رزقهم. وككُلّ المدن الكبيرة، إن العثور على موقف مُتاح للسيارات هو أمرٌ صعب في المساء، فيقوم أولئك الشّبّان لكسب الرزق

بالعثور على موقف لك. وحتى عندما تتوفر المواقف الخالية، فإنهم سيوجهونك إليها، مع وعد منهم أنهم سوف "يهتمّون" بسيّارتك إلى حين عودتك.

لقد أُعجبت بتصرّف ذلك الشاب الذي اهتمّ بأمر موقف سيّارتنا تلك الليلة بالذات. وبينما نحن نهمّ بالمغادرة، قرّرت أن أُكْرِمَهُ ببعض المال. فتحت حقيبتي، ودسسْتُ يدي فيها لأخرج نقودي، ثمّ أعطيتها الرّجل. كان سعيداً وممتنًّا، أخذ النقود من يدي، ثم نظر باتجاه لويس وقال: "شكراً لك، يا سيّد!"

نظر إليّ لويس بتعجب وسألني، "لمَ كان يشكرني؟ لم أعطه أنا النقود." ثم رأيت على وجه لويس علامة إدراك للحقيقة تُشبه في وضوحها بزوغ الفجر. ظنّ الرجل أنّ المال الذي حصل عليه منّي أنا، هو من لويس. لأن لويس رجل.



الرّجال والنساء مختلفون. نحمل هرمونات مختلفة،

وأعضاء تناسليّة مختلفة، وقدرات بيولوجيّة مختلفة؛ فالنساء تلد الأطفال، والرجال لا يستطيعون ذلك. الرجال يحملون نسبة أعلى من هرمون التستوستيرون، وهم بشكل عام يتمتّعون بقوّة جسديّة أكبر من النساء. وعدد النساء في العالم أكثر بقليل من عدد الرجال: 52% من سكّان العالم هم من الإناث، لكن معظم الوظائف ذات السُّلطة والنفوذ يستحوذ عليها الرجال. الناشطة الكِينيّة وانجاري ماثاي، الحاصلة على جائزة نوبل للسلام، وصفَت ذلك بطريقة جيّدة عندما قالت، "كلّما ارتفعتَ للأعلى ستقلّ عدد النساء اللواتي ستجدهن هناك."

في انتخابات الولايات المتحدة الأمريكية الأخيرة، تكرّر على مسامعنا مسمّى قانون ليلي ليدبيتر[1]، وإذا ما أمعنّا النظر في أبعد من ذلك الاسم اللطيف للقانون، فإن ذلك كله هو حول هذه القضية: يعمل الرجل والمرأة في الوظيفة نفسها، ويحملان المؤهّلات

(1) قانون ليلي ليدبيتر للأجر العادل، هو أوّل قانون أقرّه الرئيس الأمريكي باراك أوباما فور تولّيه الرئاسة، والذي سهّل من شروط تقديم دعاوى قضائية للتمييّز بين الجنسين في أجور العمل. المترجمة.

نفسها، بينما يحصل الرجل على راتب أعلى لأنّه رجل فقط."

إذًا، حرفيًّا، الرّجال يحكمون العالم. كان هذا أمرًا بديهيًّا قبل آلاف السنين، بحكم أن البشر عاشوا في الماضي في عالمٍ كانت القوّة الجسديّة فيه أهمّ سِمة من سمات البقاء؛ الأقوى جسديًّا له الأولويّة في القيادة. والرّجال عامّة هم الأقوى جسديًّا (بالتأكيد هنالك كثير من الاستثناءات). لكننا نعيش اليوم في عالم اختلف كثيرًا. والشّخص ذو الكفاءات الأفضل هو الذي يتولّى القيادة، وليس الأقوى جسديًّا، بل الأكثر ذكاءً، والأكثر معرفة، والأكثر إبداعًا، والأكثر قُدرة على الابتكار. ولا يوجد هرمون لكلّ تلك السمات. لا يختلف الرجل والمرأة في أنّهما ذكيّان، مبتكران، مبدعان. أجل، لقد تطوّرنا، لكن أفكارنا حول "الجنوسة[2]" لم تتطوّر كثيرًا.

✿

(2) الجندر Gender. م.

منذ زمن ليس ببعيد، دخلتُ ردهةَ أحد أفضل فنادق نيجيريا، فاستوقفني الحارس عند البوّابة وسألني أسئلة مُزعجة: ما هو اسم الشخص الذي أنوي زيارته؟ وما هو رقم غرفته؟ هل أعرف هذا الشخص معرفة شخصيّة؟ هل في إمكاني إثبات أنّي ضَيفة في الفندق وأن أُريه بطاقة دخول الغرفة؟ فالافتراض التلقائيّ، عند رؤية أنثى نيجيرية تدخل فندقًا وحدها، هو أنها تعمل في الدّعارة، لأن الأنثى النيجيريّة ليس من الممكن أن تكون ضَيفة وتستطيع أن تدفع أجر غرفتها المستقلّة. عندما يدخل رجل إلى الفندق نفسه فإنّه لا يتعرّض إلى المضايقات. فهم يفترضون أنه موجود في ذلك المكان من أجل شيء شرعيّ (على فكرة، لماذا لا تركّز تلك الفنادق على الطلب الحقيقي على فتيات الليل، بدلاً من التركيز على الزوّار ذوي الهويّة الواضحة؟)

في لاغوس، لا يمكنني أن أدخل بمفردي إلى النوادي الليلية والحانات المحترمة. لن يسمحوا لكِ بالدخول إن كنتِ امرأة بمفردكِ. يجب أن يرافقك رجل.

فأتظاهر حينها عند المدخل أنّ صديقاً لي قد وصل إلى النادي الليليّ في تلك اللحظة، وينتهي بي المطاف متأبّطةً أذْرع رجالٍ غرباء لا أعرفهم، لأن ذلك الغريب الذي لا أعرفه هو خيار المرأة الوحيدة هناك، فهي لا تمتلك خياراً آخر سوى طلب "المساعدة" منهم للدخول إلى النادي الليلي.

وكلّما دخلتُ مطعمًا نيجيريًّا مع رجل، يُحيّي النادل الرجلَ ويتجاهلني. تصرّفات أولئك النُّدُل هي نتاج المجتمع الذي علّمهم أنّ الرجل يفوق المرأة أهميّة، وأنا أعلم أنّهم لا ينوون الأذى، لكن أن تُدرك الشّيء فكريًّا يختلف عن الشّعور به عاطفيًّا. كلّما تجاهلوا وجودي أشعر أنّي خفيّة، أشعر بالاستياء. أريد أن أقول لهم إني إنسانٌ مثل الرجل، وأستحق التّقدير مثله تمامًا. قد تكون تلك الأشياء بسيطة، لكن في بعض الأحيان، الأمور الصغيرة هي التي تلسع وتسبّب أشدّ الألم.

منذ فترة ليست بطويلة، كتبت مقالاً حول مُعاناة أن تكوني أنثى وشابّة وتعيشين في لاغوس. قال لي

أحد معارفي إن ذلك المقال كان ذا نبرة غاضبة، وأنه لم يكن علي أن أكتبه بكل ذاك الغضب. لكني لم أرَ ضرورة للاعتذار. بالتأكيد كان مقالاً غاضباً. فمُشكلة الجنوسة اليوم هي من أسوأ أنواع الظّلم. أنا غاضبة. يجب علينا جميعاً أن نشعر بالغضب. للغضب تاريخٌ طويل في المساهمة في التغيير الإيجابي. بالإضافة إلى الغضب الذي أشعر به، فإن الأمل يغمرني، لأنّي أؤمن إيمانًا عميقًا بقُدرة البشر على تغيير أنفسهم نحو الأفضل.

لنعُد إلى الغضب مرّة أخرى. نبرة التوجّس تلك التي سمعتها في صوت ذلك الشخص حول المقال، لم تكن عن موضوع المقال وحسب، بل كانت حول شخصيّتي كذلك. الغضب، قالت لي تلك النبرة، هو أمر لا يصلح للمرأة على وجه التحديد. إن كنتِ امرأة، فيجب عليكِ ألّا تعبّري عن غضبكِ، لأن ذلك يُعتبر تهديدًا. أعرف صديقة أمريكيّة، تولّت منصبًا إداريًّا بعد رجُل. اعتبرها ذلك الرجل الذي تولّى المنصب في السّابق قويّة، وتحصل على ما تُريد

بحماس وإصرار. كان حادّ الطباع، مستبدًّا وصارمًا جدًّا، خاصّة حول التوقيع على جداول مواعيد الحضور والانصراف. تولّت صديقتي وظيفتها الجديدة، وهي تتخيّل نفسها صارمة مثله، لكن ربما ألطف منه بقليل. فذاك الرّجُل لم يكن من النوع الذي يُدرك أنّ الناس يعيشون حياةً عائلية، قالت هذا التّعليق وعملت به. لكن، بعد أسابيع قليلة في وظيفتها الجديدة، ضبطَت موظّفًا يُزوّر في جدول توقيت الحضور والانصراف، وعاقبته العقاب نفسه الذي كان سيفعله المدير السابق. فتقدّم الموظّف بشكوى إلى الإدارة العليا حول أسلوبها. قال ذلك الموظف عنها إنّها كانت عنيفة وصعبة المراس خلال العمل. واتّفق معه بقيّة الموظفين الذين اعتقدوا أنها ستُضيف "لمسة أنثويّة" للوظيفة التي ستشغلها، لكنها لم تفعل. لم يطرأ لأيّ منهم أنها تقوم بالعمل نفسه الذي سيقوم به رجل، بل وقد يُثنَى عليه لِما فعله.

لديّ صديقة أخرى، أمريكيّة أيضًا، تعمل في وظيفة

براتب مرتفع في مجال الإعلانات. هي واحدة من امرأتين في فريق عملها. أخبرتني أنها شعرت بالإهانة من رئيسها في العمل، الذي تجاهل تعليقها وأثنى على تعليق مُشابه لزميلها لأنّه صدر عن رجل. أرادت أن ترفع صوتها، أن تتحدّى رئيسها. لكنها لم تفعل ذلك. بل توجّهت إلى دورة المياه بعد الاجتماع وبكت، ثم اتّصلت بي كي تنفّس عن غضبها حول الموضوع. لم ترغب في رفع صوتها والحديث أثناء الاجتماع لأنها لم تشأ أن تبدو عنيفة. سمحَت لغيظها أن يهدأ.

ما أصابني بالدهشة من الموقف الذي تعرّضَت له صديقتي، والمواقف التي صادفت صديقاتي الأمريكيّات، هو كيف أنهن يستثمرن في أنفسهن ليكنّ "محبوبات". وكيف أنّهن تربيّن على أنّ فكرة أن يكنّ محبوبات هو شيء غاية في الأهمية، وأنّ موضوع "محبوبات" هو سِمة أساسية. وتلك السمة لا تتضمّن إظهار الغضب أو العنف أو الاختلاف ذي الصّوت المرتفع في الرأي.

نقضي وقتاً طويلاً في تعليم الفتيات القلق بخصوص

ما يعتقد الصِّبيان بشأنهن، لكن العكس ليس صحيحًا في هذه الحالة. فنحن لا نُعلّم الصبيان أن يكترثوا كَونهم محبوبين أم لا. لكنّا نقضي الكثير من الوقت ونحن نقول للفتيات إنه يجب عليهّن ألّا يغضبن أو يعبّرن عن رأيهن بعُنف أو بطريقة صارمة، وهو أمر سيّء كفاية. لكنّنا، وما أن ندير ظهرنا لهن، فنحن نُثني على الرّجال أو نجد عذراً لهم للأسباب نفسها. في كل أرجاء العالم، هنالك العديد من المجلّات والمقالات والكتب التي كُتبت كي تُملي على المرأة ما يجب عليها فعله، وكيف يجب عليها أن تكون وألّا تكون، لتستطيع أن تجذب وتُسعد الرجال. في المقابل هناك عدد أقل من التوجيهات التي تُرشِد الرّجال حول إسعاد المرأة.

قالت لي إحدى المشاركات الشابّات خلال دورة تدريبية قدّمتُها في لاغوس حول الكتابة، بأن صديقة طلبت منها أن لا تستمتع إلى "حديثي النسويّ،" وإلا فسوف تتأثّر بأفكار قد تدمّر زواجها. هذا هو الخطر في اعتقادها: تدمير الزواج، أو احتمال أن لا يكون

هناك زواج على الإطلاق، وهو أمر يُستخدم في مجتمعنا ضدّ المرأة أكثر بكثير ممّا هو ضدّ الرجل. إنّ الجنوسة موضوع ذو أهمية كبيرة في كل مكان في العالم. وأودّ اليوم أن أطالب بالبدء بالحُلم، وأن نخطّط لعالم مختلف، عالم أكثر عدلاً، عالم يعيش فيه الرّجال والنّساء بسعادة وصِدق مع أنفسهم. وهكذا ستكون البداية: يجب علينا أن نربّي بناتنا بطريقة مختلفة. يجب علينا أن نربّي أولادنا كذلك بطريقة مختلفة.

نحن نلحق ضررًا بالغًا بالصبيان من خلال طريقة تربيتنا لهم. نحن نخنق الإنسانية فيهم، ونحدّد لهم معنى الرجولة بطريقة محدودة جدًّا. الرجولة قفص صغير صلب، ونحن نقوم بحبس الصبيان في هذا القفص. نعلّمهم أن يخافوا من الخوف، من الضعف، من الشعور. نعلّمهم أن يُخفوا حقيقة شخصيّاتهم خلف أقنعة، لأنه يجب أن يكونوا – من وجهة نظر نيجيريّة – رجالًا صارمين.

✿

في المدرسة الثّانوية، يتواعد الصّبيان والفتيات للخروج معًا. إنّهم مراهقون، ولا يملك أيّ منهم سوى مصروف جيبه القليل. ورغم ذلك، المتوقّع من الصبيّ أن يدفع هو الفواتير دومًا في إثباتٍ لرجولته (ثم نتساءل لمَ الصّبيان هم أكثر من يسرق المال من ذويهم!)

ما الذي سيحصل لو نشأ الصّبيان والفتيات بحيث لا يتمّ ربط الرجولة بالمال؟ ما الذي سيحصل لو كان السلوك السّائد هو عكس "الصّبي يجب أن يدفع؟"، فالصحيح هو "من يمتلك المال الأكثر يجب عليه الدفع". وبسبب تلك الميزة التي منحهم إياها التاريخ، فإنّ الرّجال هم من يمتلك مالاً أكثر في هذه الأيام بالطبع. لكننا إن استطعنا تنشئة أبناءنا بطريقة مختلفة، فخلال خمسين عامًا، أو مائة عام، لن يكون هناك ضغط على الصّبيان لإثبات رجولتهم من خلال المعاني الماديّة أو الماديّات.

لكن أسوأ ما نقوم به في حقّ الذّكور، هو أن نجعلهم يشعرون أنّ عليهم أن يكونوا صارمين، فنحن نتركهم يعانون من غرور هشّ جدًّا. كلّما شعر الرجل أنه مرغم على فعل ذلك، كان غروره أكثر ضعفًا.

ثم نقوم بإلحاق ضرر أكبر بالفتيات، عندما نربيهن ليغذّين ذاك الغرور الهش للذكور.

نحن نعلم الفتيات أن يقزّمن من أنفسهن، أن يقلّلن من أنفسهن.

نحن نقول للفتيات: يمكنكنّ امتلاك الطموح، لكن ليس الكثير منه. يجب أن يكون هدفكن هو النّجاح، لكن ليس الكثير منه، وإلا ستصبحن عامل تهديد للرّجال. وإن كنتن أنتن المُعيلات في علاقتكن، فإنه يجب عليكن التظاهر بأنكن لسن كذلك، وخاصّة أمام الأعين، وإلا فإنكن تجرّدن رجالكن من رجولتهم، تخصونهم.

ماذا لو طرحنا سؤالاً حول الفرضيّة نفسها: لماذا يشكّل نجاح المرأة تهديداً للرجل؟ ماذا لو قررنا التخلص من تلك الكلمة – وأنا لا أعلم إن كانت هناك

كلمة إنجليزية أكرهها أكثر من – كلمة الإخصاء[3].
أحد معارفي النيجيريّين سألني مرّة إن كنت قلقة من أن يخاف الرجال مني. لم أكن قلقة على الإطلاق – ولم يطرأ على بالي أن أشعر بأقلّ قلق، لأن الرجال الذين سيخافون مني هم بالذات ذلك الصنف من الرجال الذي لا يهمّني في شيء.
أنا عالقة حتى الآن في هذه الفكرة: أنا أنثى، ويجب أن يكون الزّواج هدفي. والمتوقّع منّي أن أضع في اعتباري أن جميع قرارات حياتي يجب أن تكون متمحورة حول موضوع الزواج والذي يعتبر الأهم.
الزواج قد يكون أمرًا جيّدًا، ومصدرًا للسعادة، والحب، والاهتمام المتبادل بين طرفين، لكن لماذا نعلّم الفتيات أن يضعن الزّواج كهدف لحياتهن دون أن نعلّم الصّبيان أن يهدفوا لذلك أيضًا؟
أعرف امرأة نيجيرية قرّرت أن تبيع بيتها لأنها لم تُرِد أن تخيف رجلاً قد يفكّر في الزّواج منها!
أعرف امرأة نيجيرية غير متزوّجة، تحضُر المؤتمرات

---

(3) Emasculation.

مرتدية خاتم زواج، لأنها تعتقد - من وجهة نظرها - أن تلك الطريقة ستجعلها "تكسب الاحترام". والأمر المثير للحزن هو أنها متأكدة من أن خاتم الزواج ذاك هو ما سيُكسبها احترامًا بطريقة أوتوماتيكية كما اعتقدَت، في مقابل أن عدم ارتداء خاتم الزواج من شأنه أن يجعلها منبوذة. حدث ذلك الأمر في مقرّ عمل معاصر.

أعرف امرأة شابّة تعاني من ضغط كبير من عائلتها، ومن الأصدقاء وحتى من مكان عملها لدفعها للزواج، وبالتالي اتّخاذ قرارات سيّئة بهذا الشأن.

يُعلّم مجتمعنا المرأة أن عدم زواجها عند وصولها إلى سنّ معيّنة هو فشل ذريع على المستوى الشخصي. في حين أن الرجل عندما يصل إلى سنّ معيّنة وهو لم يتزوج بعد، فلن يواجه مشكلة وسيُنظَر إليه على أنه لم يتزوج لأنه لم يختر بعد ذلك.

من السّهل القول إنّ بإمكان المرأة رفض ذاك كلّه. لكن الواقع معقّد جدًّا وأصعب من ذلك. نحن كائنات اجتماعيّة. نتطبّع بأفكار مِن تنْشئتنا

الاجتماعية.

حتى اللغة التي نستخدمها تصف ذلك الواقع. فلغة الزّواج المستخدمة هي لغة ملكيّة، وليست لغة شراكة.

نستخدم كلمة "احترام" كي نصف الشّيء الذي يجب أن تُظهره المرأة تجاه الرّجل، لكن في أغلب الأحوال لا تُستخدم هذه الكلمة نفسها عندما يتعلّق الأمر بالشيء الذي يجب أن يُظهره الرّجل تجاه المرأة.

يقول الرجل والمرأة معاً، "فعلت ذلك من أجل إحلال السّلام في زواجي."

عندما يقولها الرجل، فهي في الغالب تعني أنه قام بفعل شيء لم يكن واجبًا عليه القيام به في كل الأحوال، شيء يُخبرون به أصدقاءهم باستياء لكن بطريقة محبّبة، هو شيء يُثبت لهم رجولتهم بشكل قاطع، "آه، زوجتي طلبت مني ألّا أذهب إلى النادي الليليّ كلّ يوم، لذلك من أجل إحلال السلام في علاقتي الزوجية الآن، سأرتادها في عطلات نهاية الأسبوع فقط."

لكن المرأة عندما تقول، "فعلتُ ذلك من أجل إحلال السلام في زواجي،" فهذا يعني غالباً أنّها تخلّت عن وظيفة، هدفٍ مهني، حُلمٍ ما.

نحن نُعلّم الإناث أنه عندما يرتبط الموضوع بالعلاقات، فالمساومة غالباً هي أمر يختصّ بالنساء. نربّي الفتيات على أن ترى الواحدة منهن الأخرى مُنافِسةً لها، ليس على وظيفة أو إنجاز، والذي في اعتقادي سيكون أمرًا جيّدًا، لكن على جذب انتباه الرّجال.

ونعلّم الفتيات أنه ليس بالإمكان أن يصبحن كائنات جنسيّة كالصّبيان. إن كان لدينا صِبيان فنحن لن نمانع معرفة وجود حبيبات في حياتهم. لكن أن يكون لبناتنا أحبّاء؟ ليحمينا الرب! (نحن نتوقّع بالتأكيد منهن أن يعثرن على الرّجل "المثاليّ" للزواج ويجلبنه إلى المنزل عندما يكون الوقت مناسباً لذلك).

نراقب الفتيات كالشرطة. نجعل الفتيات يهدفن للاحتفاظ بعذريّتهن، في حين أنّنا لا نشجّع الصّبيان على الحفاظ على عذريتهم (الأمر الذي يجعلني

أتساءل عن كيفية حدوث ذلك، حيث أن فقدان العذرية هي عملية تتطلب شخصين من جنسين مختلفين!)

تعرّضت امرأة نيجيريّة شابّة إلى اغتصاب جماعيّ في جامعة نيجيريّة، وكانت ردّة فعل كثير من الشبّان من الجنسين في نيجيريا يُشبه شيئًا من هذا القبيل: نعم، الاغتصاب أمر خاطئ، لكن ما الذي كانت تفعله تلك الفتاة مع أربعة شبّان في غرفة واحدة؟ دعونا ننسى، إن استطعنا، ردّة الفعل المروّعة غير الإنسانية تلك. تمّ تنشئة أولئك النيجيريّين ليعتقدوا أن المرأة هي مُذنبة في الأصل. تمّت تنشئتهم على أن يقبلوا القليل من الرجل وأن يتقبّلوا نوعًا ما فكرة أنّ الرجل هو كائن فظّ ولا يحمل أدنى درجة من درجات التحكّم بالنفس.

نحن نُعّلم الفتيات العار. ضُمّي رجليكِ. غطّي نفسكِ. نجعلهن يشعرن أنّهن مذنبات لشيء فعلنه مُسبقًا، فقط لأنهن وُلدن إناثًا، فبذلك يكبُرن ليصبحن نساءً لا يستطعن أن يفصحن أنّهنّ يشعُرن برغبات كثيرة.

يُسكِتن أنفسهن ولا يستطعن الإفصاح عمّا يفكرن به بصدق، ويتظاهرن بذلك حتى يصِرنَ كقطعة فنيّة جامدة.

أعرف امرأة تكره الأعمال المنزليّة، لكنها كانت تتظاهر بحبّها الجمّ لها، لأنه قد تمّ تعليمها أنّها يجب أن تصبح "خامَة زوجيّة جيدة"، يجب أن تكون - لنستخدم تلك الكلمة النيجيرية - "بيتوتيّة homely". وتتزوّج. ثم يبدأ زوجها وعائلته بالشكوى لأنها تغيّرت. في الحقيقة، هي لم تتغيّر، لكنها شعرت بالتعب من التظاهر بغير حقيقتها.

المشكلة في التميز بين الجنسين هو أنه يصف لنا كيف يجب علينا أن نكون، عوضًا عن إدراكنا لحقيقة أنفسنا. تخيّلوا كيف سنشعر بسعادة أكبر، وبكميّة الحريّة الأكبر التي ستكون عليها ذواتنا الحقيقية المتفرّدة، إن لم تُثقل كاهلنا تلك التوقّعات النّابعة من الجنوسة.

✿

لا ننكر حقيقة أن الصبيان والفتيات مختلفون تماماً من الناحية البيولوجية، لكن التنشئة الاجتماعية هي التي تضخّم تلك الفروقات. فتبدأ بعد ذلك التغذية النفسية. لنأخذ الطّهي على سبيل المثال. في أيّامنا هذه، النساء بشكل عام هن اللواتي يقمن بأعمال المنزل أكثر من الرجال – الطهي والتنظيف. لكن لماذا يحدث هذا؟ هل السبب هو أن النساء وُلدن حاملاتٍ جِينًا من الجينات يختصّ بالطهي؟ أو لأنه خلال كل تلك السنوات الماضية جعل المجتمع الطّهي أحد أدوار المرأة؟ كنت سأقول ربما إن المرأة وُلدت بجينٍ خاصّ بالطهي! لكنّي تراجعتُ عن قول ذلك عندما تذكّرت أن مُعظم الطُّهاة المعروفين في العالم – الذي مُنحوا اللقب الفاخر "شيف" هم من الرجال.

لطالما نظرتُ إلى جدتي، تلك المرأة البارعة، وتساءلت عمّا كانت ستصبح عليه لو مُنحَت الفُرَص نفسها التي حصل عليها الرّجال خلال فترة شبابها. في أيامنا هذه تُمنح فُرَص أكثر للنساء مقارنة بالزمن الذي

كانت تعيش فيه جدتي. وذلك بسبب تغيّر القوانين والأنظمة التي تُعتبر غاية في الأهمية.
لكن الأهم من ذلك كلّه هو سلوكنا وعقليّاتنا.
ماذا لو ركّزنا في تربيتنا لأبنائنا على "القدرات" بدلاً من "الجنوسة"؟ ماذا لو ركّزنا على "الاهتمامات" بدلاً من الجنوسة؟

✿

أعرف عائلة لديها صبيّ وفتاة، يكبُر أحدهما الآخر بعام، ويمتاز كلاهما بالذكاء في المدرسة. عندما يجوع الصبيّ، فإن الوالدين يطلبان من الفتاة أن تطهو، وتحضّر "نودلز الإندومي" لأخيها. لم تكن الفتاة تحبّ أن تطهو نودلز الإندومي. لكنها فتاة ويجب عليها فعل ذلك. ماذا لو قام الوالدين بتعليم كلا الطفلين منذ البداية طهي الإندومي؟
بالمناسبة، يُعتبر الطهي مهارة مُفيدة وعمليّة في حياة الصبيان. لم أظن قط أنّه من البديهي أن يترك

أحدهم أمرًا مهمًّا كإطعام نفسه، واضعًا تلك المهمّة في أيدي الآخرين ليهتموا بها!

أعرف امرأة تحمل هي وزوجها الدرجة العلميّة نفسها، ويعملان في الوظيفة نفسها كذلك. لكن عندما يعودان إلى المنزل من العمل، تقوم هي بمعظم الأعمال المنزلية، الأمر الذي يُعتبَر مقبولاً في معظم حالات الزواج. لكن ما صدمني هو أنه في كل مرة يقوم فيها هو بتبديل حفّاظات الطفل، تقول له شكرًا. ما الذي سيحصل لو اعتبرت مساعدته لها في العناية بالطفل أمرًا عاديًّا وطبيعيًّا؟

أحاول أن أنسى كثيرًا من الدروس التي تعلّمتها وأنا أكبر. لكن في بعض الأحيان ما زلت أشعر بالضعف في وجه التوقّعات الخاصّة بالتمييز الجنسي.

شعرت بالقلق حين درّستُ الكتابة في الجامعة أوّل مرّة. ليس بسبب المادة التي سأُدَرّسها، فقد كان إعدادي لها جيّدًا بالإضافة إلى أنّي أجد المادة التي أدرّسها ممتعة بالنسبة لي. لكنّي كنت قلقة من اختيار الملابس التي سأرتديها، لأنّي أردتُ أن أؤخذ على

محمل الجد.
عرفتُ ذلك لأنّي أنثى، أردتُ تلقائيًّا أن أوضح مكانتي. كنت حقًّا قلقة إن ظَهَرتُ بشكل أنثويّ جدًّا ألّا أؤخذ على محمل الجد. أردت بالفعل أن أضع ملمّع الشّفاه الخاص بي، وأن أرتدي تنّورتي الأنثوية، لكنّي قرّرت ألّا أفعل ذلك. ارتديتُ بذلةً رسميّة جدًّا، رجوليّة وشديدة القُبح.

✿

هنالك حقيقة مؤسفة حول الموضوع المتعلّق بالمظهَر، هو أننا نضع الرّجال كمقياس وقاعدة. مُعظمنا يعتقد أنّ المرأة إن ظهرَت بشكل يوحي بأنوثة أقلّ فسيتم التعامل معها بجديّة أكبر. فالرّجل الذّاهب لحضور اجتماع عمل لا يتساءل إن كان سيتمّ التعامل معه بجديّة بسبب ما يرتديه – لكن المرأة تقلق من هذا الشأن.
تمنّيت أنّي لم ألبس تلك البذلة القبيحة في ذلك

اليوم، لو كنت أمتلك الثّقة التي أشعر بها الآن في ذلك الوقت، لاستفاد منّي الطلّاب أكثر لأنّي سأكون حينها مرتاحة أكثر وسأعبّر عن نفسي بصدق.

قرّرت ألّا أشعر بالأسى حين يتعلّق الموضوع بأنوثتي بعد الآن. أُريد أن أُحتَرَم بكامل أنوثتي، فأنا أستحق ذلك. أحبّ السياسة والتاريخ، وأكون في أقصى حالات سعادتي عندما أدخل في جدال فكريّ جيّد. أنا أتصرف كفتاة "بنّاتيّة". أتصرف كفتاة سعيدة. أحبّ الكعب العالي، وأحبّ أن أجرّب ألوان أحمر الشفاه. من الجميل أن أسمع عبارات الإطراء من الجنسين، الرجال والنساء على حدّ سواء (ولكي أكون صادقة سأقول إنني أفضل عبارات الإطراء من النساء اللواتي يمتلكن حساً عالياً بالموضة)، لكنّي في الغالب أرتدي الملابس التي لا تعجب الرّجال، أو لا "يفهمها" الرّجال، أرتديها لأنّي أشعر بشعور جيّد فيها. "النظرة الذكوريّة" تلك لا تمّثل أيّ أهميّة في تشكيل أيّ خيار من خيارات حياتي.

الجنوسة موضوعٌ يصعب الخوض فيه. لا يشعر

الناس معه بالرّاحة. أحيانًا يصيبهم الانفعال. الرّجال والنساء جميعًا يقاومون الحديث حول التمييز الجنسي، أو يرفضون بشكل سريع وجود مشكلة الجنوسة. لأن التفكير في تغيير الوضع الحالي هو دائمًا أمرٌ لا يبعث على الارتياح.

يسأل البعض، "لماذا كلمة نسويّة؟ لمَ لا تقولين أنّك تؤمنين بحقوق الإنسان، أو شيئًا من ذاك القبيل؟ لأن ذلك غير نزيه. النسويّة بالتأكيد هي جزء من حقوق الإنسان بشكل عام – لكن أن أختار تعبيرًا مُبهمًا مثل "حقوق الإنسان" فهذا في حدّ ذاته إنكار لمشكلة الجنوسة على وجه التحديد. سيكون ذلك نوعًا من الإنكار بأن مشكلة التمييز الجنسي تمسّ المرأة. وأن المشكلة لا تتعلّق بإنسان وحسب، بل بإنسان جنسه مؤنّث. قَسَّم العالم البشر منذ قرون إلى مجموعتين ثم عمل على إقصاء واضطهاد إحداها. فمن الإنصاف الآن بحقّ هذه المشكلة أن يتمّ حلّها بالاعتراف بوجودها أوّلًا.

بعض الرجال يشعرون بالتهديد من فكرة النسويّة.

أعتقد أن ذلك يأتي من عدم شعورهم بالأمان بسبب طريقة تنشئة الصبيان، وكيف يتقلّص تقديرهم لذواتهم إن لم يكونوا على رأس المسؤولية "بشكل طبيعي" كرجال.

✿

صنف آخر من الرجال قد يستجيب قائلاً، "حسنٌ، إنّ هذا مثير للاهتمام لكنّي لا أفكر بهذه الطريقة. ولا أفكر بالتمييز الجنسي حتى."

ربما يكون ذلك ليس صحيحًا.

وذلك جزء من المشكلة، فالرّجال لا يفكرون بموضوع التمييز الجنسي أو حتى يلحظون وجوده بشكل فعلي. وكما يعتقد معظم الرجال، من ضمنهم صديقي لويس، أن الأمور كانت سيئة في الماضي لكنّها تغيّرت إلى الأفضل الآن. لا يفعل الرّجال شيئًا لتغيير تلك الفكرة. إن دَخلتَ أيّها الرجل مطعمًا وحيّاك النادل أنت وحدك، هل سيجعلك ذلك تسأل النادل، "لماذا

لم تحيّيها هي كذلك؟" يجب على الرجال أن يرفعوا صوتهم حول تلك الأمور الصغيرة ظاهريًا كلّها.

ولأن موضوع الجنوسة قد لا يكون مريحًا، فثمّة طُرُق سهلة لإنهاء النقاش حوله.

سيعيد بعض الناس الحديث عن الارتقاء الطبيعيّ والقرود، وكيف تقوم القردة الأنثى بالانحناء لتحيّة القرد الذكر – وأشياء أخرى من هذا القبيل. لكن ما أقصده هو أننا لسنا قرودًا. تعيش القرود على الأشجار وتأكل ديدان الأرض. ونحن لا نفعل ذلك.

سيقول البعض، حسناً حتى الرجال الفقراء يفعلون ذلك في الأوقات الصعبة.

لا نتحدّث هنا حول هذا الموضوع. التميز الجنسي والمكانة الاجتماعية هما أمران مختلفان. فحتى الرجال الفقراء يحتفظون بالامتيازات التي يحصل عليها بقيّة الرجال رغم أنّهم لا يمتازون بالغنى. تعلّمت وبشكل كبير بعد حديثي مع رجل من العِرق الأسود عن أنظمة القمع، وكيف للناس أن يصيبوا بعضهم بالعمى بسببها. كنت أتحدّث مرّة حول

الجنوسة، فقال لي الرجل، "لماذا تتحدثين عن نفسك بصفتك امرأة؟ لماذا لا تتحدثين عن نفسك بصفتك إنسان؟". هذا النوع من الأسئلة هو طريقة لإخراس أيّ تجربة خاصّة لشخص ما. بالتأكيد أنا إنسان، لكن أموراً معيّنة حدثت لي في هذا العالم سببها أنّي امرأة. وبالمناسبة، ذلك الرجل نفسه سيتحدّث عن تجربته كرجل من العِرق الأسود (وكان من المفترض أن أستجيب لما قاله وأخبره أنّه يجب عليه الحديث عن تجربته لا بصفته رجلاً أسود بل إنساناً؟ لماذا دومًا كرجل من العرق الأسود؟).

لذلك، كلا، هذا الحوار هو عن التمييز الجنسي. سيقول البعض، آه لكن بعض النساء يمتلكن قوّة حقيقية، "قوّة سفلى" (هذا التعبير النيجيريّ يُقصَد به المرأة التي تستخدم جاذبيّتها الجنسية للحصول على ما تريد من الرجل). لكن "القوّة السّفلى" لا تُعتبر قوّة على الإطلاق، لأن النساء اللواتي يستخدمن هذا النوع من القّوة هن لسن قويات؛ هنّ فقط يمتلكن طريقة جيدة لاستغلال قوّة الشّخص الآخر. لكن

ما الذي سيحدث إن كان الرجل في مزاج سيء أو في حالة مَرَضيّه، أو مصابًا بعجز مؤقّت؟

يقول البعض إنّ المرأة تابعة للرّجل لأن هذا هو المتعارف عليه في مجتمعنا. لكن هذا المجتمع في تغيّر مستمر. لدي بنات أخت توأمتين جميلتين في الخامسة عشرة من عمرهن. لو وُلدت تلك الفتيات قبل مائة عام لأُخِذَتا وقُتِلَتا. فقبل مائة عام في عُرف الإيغبو، تُعتبر ولادة التوأم فألاً سيّئًا. أمّا في أيامنا هذه فهذا الفعل لا يمكن حتى لشعب الإيغبو تخيّله.

ما هو الهدف إذًا من الثقافة؟ في نهاية المطاف، وظيفة الثقافة تكمن في ضمان الحفاظ على الشّعوب واستمرارها. كنتُ الطّفلة التي تهتمّ بتفاصيل حكاية هويّة عائلتنا، بأرض أسلافنا وتقاليدنا. أمّا أخي فلم يكن مهتمًّا بهذه الأمور مثلي. لكن لا يمكنني المشاركة، لأن في تقاليد الإيغبو يُمنح الامتياز للذكور فقط من العائلة بكلّ فروعها لحضور الاجتماع، حيث يتم اتخاذ معظم القرارات العائلية. من غير الممكن أن يُمنح ما سأقوله هناك صفة رسميّة، لأنّي أنثى.

لا تصنعُ الثقافة الشّعوب. بل الشعوب هي التي تصنع ثقافتها. إن كانت ثقافتنا لا تعتبر النساء كائنات مكتملات الإنسانيّة، فإنّه لابدّ لنا من تغيير ذلك.

✿

أفكّر كثيرًا في صديقي أوكولوما. عسى أن يرقد في سلام للأبد هو والذين وافتهم المنيّة في حادث تحطّم طائرة خطوط سوسوليسو الجويّة. سنظلّ نتذكّره أنا وكل الذين أحبّوه. وقد كان مُحقًّا عندما قال منذ سنوات طويلة إنّي نسويّة. أجل، أنا نسويّة.

وطيلة تلك السنوات، وعندما كنت أبحث عن كلمة "نسويّة" في المعجم، أجد هذا المعنى، النسويّة: هو شخص يؤمن بالمساواة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة بين الجنسين.

سمعتُ حكايات عن جدّة والدتي، وكيف أنها كانت نسويّة. هَرَبت من منزل الرّجل الذي لم ترغب الزّواج منه كي تتزوّج الرّجل الذي اختارته. لقد

رفضت، وتظاهرت، ورفعت صوتها عندما شعرت أنها ستُحرَم من أرضها والدخول إليها، لأنها أنثى. لم تكن تعرف كلمة "نسويّة" آنذاك، لكن هذا لا يعني أنها لم تكن واحدة منهن. على الكثير منّا إعادة النظر في تلك الكلمة. أفضَل نسويّ أعرفه هو أخي كيني، وهو كذلك طيّب، حَسَن المظهر ورجل شاب بمعنى الكلمة. تعريفي الشخصيّ لكلمة نسوية هي الرجل أو المرأة الذي يقولون نعم، هنالك مشكلة تمييز جنسي حتى اليوم وعلينا إصلاح ذلك، ويجب علينا أن نقوم بعمل أفضل. جميعنا. النّساء والرّجال على حدّ سواء يجب أن يقوموا بعمل أفضل.

المؤلفة

نشأت تشيماماندا نغوزي أديتشي في نيجيريا. تُرجمت أعمالها إلى ثلاثين لغة مختلفة وظهرت في العديد من المطبوعات الأدبيّة، منها نيويوركر، وغرانتا. حصلت روايتها "زهرة الكركديه الأرجوانية" على جائزة كُتّاب الكومنولث؛ وفازت رواية "نصف شمس صفراء" بجائزة أورانج ووصلت إلى نهائيات جائزة National Book Award بترشيح من النقّاد، لكن التي فازت بها لاحقًا هي روايتها "أمريكانا" التي صُنِّفَت ككتاب العام من قبل نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وشيكاغو تريبون، وإنترتينمت ويكلي. أديتشي حاصلة على جائزة زمالة ماك آرثر، وهي تتنقّل في معيشتها بين الولايات المتحدة الأمريكية ونيجيريا.

المترجمة

لميس بن حافظ، كاتبة وإعلامية إماراتية. صدر لها روايتان، "حجر ورقة مقص" و"ملابس بيضاء في القِدر".

أطروحة دافئة بقدر ما هي منطقيّة،
تقودها أسئلة مُصاغة بإتقان.

تجلب لنا الروائية النيجيريّة تشيماماندا نغوزي أديتشي همّها النّسوي في كتيّب صغير صاغته استنادًا إلى محاضرتها الشّهيرة التي قدّمتها على منصّة TED. كيف يُمكن فهم النسويّة، وتعريفها بمنطق القرن الواحد والعشرين تعريفًا يتجذّر بالانغماس في الواقع والوعي به. تستحضر المؤلّفة تجاربها الشخصيّة وملاحظاتها الثّاقبة للجنوسة (gender) وتوظيفاتها الاجتماعيّة وتجلّياتها في الحياة اليوميّة، فتُجيب بذلك عن معنى أن تكون المرأةُ امرأةً في هذا العصر، وتُطلق نداءً فيه من الاستغاثة بقدر ما فيه من الصّراخ: علينا جميعًا أن نصبح نسويّين.



نشأت تشيماماندا نغوزي أديتشي في نيجيريا.

تُرجمت أعمالها إلى ثلاثين لغة مختلفة وظهرت في العديد من المطبوعات الأدبيّة، منها نيويوركر، وغرانتا. حصلت روايتها «زهرة الكركديه الأرجوانية» على جائزة كُتّاب الكومنولث؛ وفازت رواية «نصف شمس صفراء» بجائزة أورانج ووصلت إلى نهائيات جائزة National Book Award بترشيح من النقّاد، لكن التي فازت بها لاحقًا هي روايتها «أمريكانا» التي صُنِّفَت ككتاب العام من قبل نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وشيكاغو تريبون، وإنترتينمت ويكلي. أديتشي حاصلة على جائزة زمالة ماك آرثر، وهي تتنقّل في معيشتها بين الولايات المتحدة الأمريكية ونيجيريا.

«حاذقة المعاني، ناهضة بالأفكار...»

Vogue

«أديتشي ذكيّة في كتاباتها كلّها...»

San Francisco Chronicle

Cover by Joan Wong / Arabic Typography by Fadi Fadel



